

هو العليم

خطبة الإمام زين العابدين عليه السلام في مجلس يزيد

لعنه الله

إعداد: الهيئة العلمية في موقع مدرسة الوحي



@MadrastAlwahy



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ
وَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى أَعْدَائِهِمْ أَجْمَعِينَ مِنَ الْآنَ إِلَى قِيَامِ يَوْمِ الدِّينِ
وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ

قَالَ صَاحِبُ الْمَنَاقِبِ وَغَيْرُهُ رُوِيَ أَنَّ يَزِيدَ لَعَنَهُ اللَّهُ أَمْرَ بِمَنْبَرٍ وَخَطِيبٍ لِيُخْبِرَ النَّاسَ
بِمَسَاوِي الْحُسَيْنِ وَعَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَمَا فَعَلَا فَصَعِدَ الْخَطِيبُ الْمَنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَثَنَى عَلَيْهِ ثُمَّ
أَكْثَرَ الْوَقِيعَةَ^١ فِي عَلِيٍّ وَالْحُسَيْنِ وَأَطْنَبَ فِي تَقْرِيطِ^٢ مُعَاوِيَةَ وَيَزِيدَ لَعْنَهُمَا اللَّهُ فَذَكَرَهُمَا بِكُلِّ جَمِيلٍ،
قَالَ:

فَصَاحَ بِهِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): **وَيْلَكَ أَيُّهَا الْخَاطِبُ اشْتَرَيْتَ مَرْضَاةَ الْمَخْلُوقِ
بِسَخَطِ الْخَالِقِ فَتَبَّوْا مَقْعَدَكَ مِنَ النَّارِ، ثُمَّ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا يَزِيدُ ائْذَنْ لِي حَتَّى
أُصْعِدَ هَذِهِ الْأَعْوَادَ فَأَتَكَلَّمَ بِكَلِمَاتٍ لِلَّهِ فِيهِنَّ رِضًا وَلَهُؤُلَاءِ الْجُلُوسَاءِ فِيهِنَّ أَجْرٌ وَنَوَابٌ**
قَالَ: فَأَبَى يَزِيدُ عَلَيْهِ ذَلِكَ، فَقَالَ النَّاسُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ائْذَنْ لَهُ فَلْيُصْعِدِ الْمَنْبَرَ فَلَعَلَّنَا
نَسْمَعُ مِنْهُ شَيْئًا، فَقَالَ: إِنَّهُ إِنْ صَعِدَ لَمْ يَنْزِلْ إِلَّا بِفَضِيحَتِي وَبِفَضِيحَةِ آلِ أَبِي سُفْيَانَ، فَقِيلَ لَهُ: يَا
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَمَا قَدَرُ مَا يُحْسِنُ هَذَا، فَقَالَ: إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ قَدْ زُقُوا الْعِلْمَ زُقًا، قَالَ: فَلَمْ يَزَالُوا
بِهِ حَتَّى أَذِنَ لَهُ،

فَصَعِدَ الْمَنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ خَطَبَ خُطْبَةً أَبْكَى مِنْهَا الْعُيُونَ وَأَوْجَلَ مِنْهَا
الْقُلُوبَ،

^١ أكثر الوقعة في فلان: أي أكثر في سبّه واغتيابه ذكر معانيه.

^٢ أطنب في تقريط رجل: أي أكثر في مدحه وذكر محاسنه.

ثُمَّ قَالَ:

أَيُّهَا النَّاسُ أُعْطِينَا سِتًّا وَفُضِّلْنَا بِسَبْعٍ:

أُعْطِينَا الْعِلْمَ وَالْحِلْمَ وَالسَّمَاحَةَ وَالْفَصَاحَةَ وَالشَّجَاعَةَ وَالْمَحَبَّةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ
وَفُضِّلْنَا بِأَنَّ مِنَّا النَّبِيَّ الْمُخْتَارَ مُحَمَّدًا وَمِنَّا الصِّدِّيقَ وَمِنَّا الطَّيَّارَ وَمِنَّا أَسَدَ اللَّهِ وَأَسَدَ رَسُولِهِ
وَمِنَّا سِبْطًا هَذِهِ الْأُمَّةِ،

مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي وَ مَنْ لَمْ يَعْرِفَنِي أَنْبَأْتُهُ بِحَسَبِي وَ نَسَبِي أَيُّهَا النَّاسُ أَنَا ابْنُ مَكَّةَ وَ
مِنَى، أَنَا ابْنُ زَمْزَمَ وَ الصَّفَا، أَنَا ابْنُ مَنْ حَمَلَ الرُّكْنَ بِأَطْرَافِ الرِّدَا، أَنَا ابْنُ خَيْرٍ مَنِ انْتَزَرَ وَ ارْتَدَى،
أَنَا ابْنُ خَيْرٍ مَنِ انْتَعَلَ وَ اخْتَفَى، أَنَا ابْنُ خَيْرٍ مَنْ طَافَ وَ سَعَى، أَنَا ابْنُ خَيْرٍ مَنْ حَجَّ وَ لَبَّى، أَنَا
ابْنُ مَنْ حَمَلَ عَلَى الْبُرَاقِ فِي الْهَوَاءِ، أَنَا ابْنُ مَنْ أُسْرِيَ بِهِ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى،
أَنَا ابْنُ مَنْ بَلَغَ بِهِ جَبْرَيْلُ إِلَى سِدْرَةِ الْمُتَهَمَى، أَنَا ابْنُ مَنْ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، أَنَا
ابْنُ مَنْ صَلَّى بِمَلَائِكَةِ السَّمَاءِ، أَنَا ابْنُ مَنْ أَوْحَى إِلَيْهِ الْجَلِيلُ مَا أَوْحَى، أَنَا ابْنُ مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى،
أَنَا ابْنُ عَلِيٍّ الْمُرْتَضَى، أَنَا ابْنُ مَنْ ضَرَبَ خَرَاطِيمَ الْخَلْقِ حَتَّى قَالُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَنَا ابْنُ
مَنْ ضَرَبَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ بِسَيْفَيْنِ وَ طَعَنَ بِرُيْحَيْنِ وَ هَاجَرَ الْهَجْرَتَيْنِ وَ بَايَعَ الْبَيْعَتَيْنِ وَ قَاتَلَ
بِبَدْرِ وَ حُنَيْنٍ وَ لَمْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ،

أَنَا ابْنُ صَالِحِ الْمُؤْمِنِينَ وَ وَارِثِ النَّبِيِّينَ وَ قَامِعِ الْمُلْحِدِينَ وَ يَعْسُوبِ الْمُسْلِمِينَ وَ نُورِ
الْمُجَاهِدِينَ وَ زَيْنِ الْعَابِدِينَ وَ تَاجِ الْبَكَائِينَ وَ أَصْبِرِ الصَّابِرِينَ وَ أَفْضَلِ الْقَائِمِينَ مِنْ آلِ يَاسِينَ
رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ،

أَنَا ابْنُ الْمُؤَيَّدِ بِجَبْرَيْلَ الْمَنْصُورِ بِمِيكَائِيلَ، أَنَا ابْنُ الْمُحَامِي عَنْ حَرَمِ الْمُسْلِمِينَ وَ قَاتِلِ
الْهَارِقِينَ وَ النَّاكِثِينَ وَ الْقَاسِطِينَ وَ الْمُجَاهِدِ أَعْدَاءَهُ النَّاصِبِينَ وَ أَفْخَرِ مَنْ مَشَى مِنْ قُرَيْشٍ أَجْمَعِينَ
وَ أَوَّلِ مَنْ أَجَابَ وَ اسْتَجَابَ لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ أَوَّلِ السَّابِقِينَ وَ قَاصِمِ الْمُعْتَدِينَ وَ
مُبِيدِ الْمُشْرِكِينَ وَ سَهْمِ مَنْ مَرَامِي اللَّهُ عَلَى الْمُنَافِقِينَ وَ لِسَانِ حِكْمَةِ الْعَابِدِينَ وَ نَاصِرِ دِينِ اللَّهِ
وَ وَلِيِّ أَمْرِ اللَّهِ وَ بُسْتَانَ حِكْمَةِ اللَّهِ وَ عَيْبَةِ عِلْمِهِ سَمِيحٌ سَخِيٌّ بِيهِ يُهْلَوُ زَكِيٌّ أَبْطَحِيٌّ رَضِيٌّ مُقْدَامٌ
هُمَامٌ صَابِرٌ صَوَامٌ مُهَذَّبٌ قَوَامٌ قَاطِعُ الْأَصْلَابِ وَ مُفَرِّقُ الْأَحْزَابِ أَرْبَطُهُمْ عِنَانًا وَ أَثْبَتُهُمْ جَنَانًا

وَأَمْضَاهُمْ عَزِيمَةً وَأَشَدَّهُمْ شَكِيمَةً أَسَدٌ بَاسِلٌ يَطْحَنُهُمْ فِي الْخُرُوبِ إِذَا اذْدَلَفَتِ الْأَسِنَّةُ وَقَرَبَتِ
 الْأَعِنَّةُ طَحْنَ الرَّحَى وَيَذْرُوهُمْ فِيهَا ذَرَوَ الرِّيحِ الْهَشِيمِ لَيْثُ الْحِجَازِ وَكَبْشُ الْعِرَاقِ مَكِّيٌّ مَدَنِيٌّ
 خَيْفِيٌّ عَقَبِيٌّ بَدْرِيٌّ أَحْدِيٌّ شَجْرِيٌّ مُهَاجِرِيٌّ مِنَ الْعَرَبِ سَيِّدُهَا وَمِنَ الْوَعَى لَيْثُهَا وَارِثُ
 الْمَشْعَرَيْنِ وَ أَبُو السَّبْطَيْنِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ذَاكَ جَدِّي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ،
 ثُمَّ قَالَ أَنَا ابْنُ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ أَنَا ابْنُ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ...

فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ "أَنَا.. أَنَا.." حَتَّى ضَجَّ النَّاسُ بِالْبُكَاءِ وَالنَّحِيبِ وَخَشِيَ يَزِيدُ لَعْنَهُ اللَّهُ أَنْ
 يَكُونَ فِتْنَةً فَأَمَرَ الْمُؤَذِّنَ فَقَطَعَ عَلَيْهِ الْكَلَامَ،

فَلَمَّا قَالَ الْمُؤَذِّنُ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، قَالَ عَلِيٌّ: لَا شَيْءَ أَكْبَرُ مِنَ اللَّهِ،
 فَلَمَّا قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ: شَهِدَ بِهَا شَعْرِي وَبَشْرِي وَلَحْمِي
 وَدَمِي،

فَلَمَّا قَالَ الْمُؤَذِّنُ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، انْتَفَتَ مِنْ فَوْقِ الْمِنْبَرِ إِلَى يَزِيدَ فَقَالَ (عليه
 السلام): مُحَمَّدٌ هَذَا جَدِّي أَمَّ جَدُّكَ يَا يَزِيدُ؟! فَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّهُ جَدُّكَ فَقَدْ كَذَبْتَ وَكَفَرْتَ وَإِنْ
 زَعَمْتَ أَنَّهُ جَدِّي فَلِمَ قَتَلْتَ عِثْرَتَهُ،

قَالَ: وَفَرَعَ الْمُؤَذِّنُ مِنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ وَتَقَدَّمَ يَزِيدُ فَصَلَّى صَلَاةَ الظُّهْرِ.
 قَالَ: وَرُوي أَنَّهُ كَانَ فِي مَجْلِسِ يَزِيدَ هَذَا حَبْرٌ مِنْ أَحْبَابِ الْيَهُودِ فَقَالَ: مَنْ هَذَا الْغُلَامُ يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ؟

قَالَ: هُوَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ،

قَالَ: فَمَنْ الْحُسَيْنُ؟

قَالَ: ابْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ،

قَالَ: فَمَنْ أُمُّهُ؟

قَالَ: أُمُّهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ،

فَقَالَ الْحَبْرُ: يَا سُبْحَانَ اللَّهِ فَهَذَا ابْنُ بِنْتِ نَبِيِّكُمْ قَتَلْتُمُوهُ فِي هَذِهِ السَّرْعَةِ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُوهُ فِي
ذُرِّيَّتِهِ وَاللَّهُ لَوْ تَرَكَ فِينَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ سَبْطًا مِنْ صُلْبِهِ لَطَنْنَا أَنَا كُنَّا نَعْبُدُهُ مِنْ دُونِ رَبِّنَا وَأَنْتُمْ
إِنَّمَا فَارَقْتُمْ نَبِيِّكُمْ بِالْأَمْسِ فَوَثَبْتُمْ عَلَى ابْنِهِ فَقَتَلْتُمُوهُ سَوْءَةً لَكُمْ مِنْ أُمَّةٍ.
قَالَ: فَأَمَرَ بِهِ يَزِيدٌ لَعَنَهُ اللَّهُ فَوَجِيَءَ فِي حَلْقِهِ ثَلَاثًا فَقَامَ الْحَبْرُ وَهُوَ يَقُولُ: إِنَّ شِئْتُمْ فَاضْرِبُونِي
وَإِنْ شِئْتُمْ فَاقْتُلُونِي أَوْ فَذَرُونِي فَإِنِّي أَجِدُ فِي التَّوْرَةِ أَنَّ مَنْ قَتَلَ ذُرِّيَّةَ نَبِيٍّ لَا يَزَالُ مَلْعُونًا أَبَدًا مَا
بَقِيَ فَإِذَا مَاتَ يُصَلِّيهِ اللَّهُ نَارَ جَهَنَّمَ.^٣

^٣ بحار الأنوار (ط - بيروت)، ج ٤٥، ص: ١٣٨